مجلة الحوار الفكري ISSN: 1112-5144
مجلد: 20 عدد: 01 السنة 2026 EISSN2600-6332

كتابات الأفارقة حول السياسة الشرعية

كتاب أكثر الراغبين في الجهاد لموسى كمرا أنموذجا

African writings on legitimate politics

the book "most those who desire to jihad" by Musa kamra is an example

جعفري محمد ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء المعاصر، dja.mohammed@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الارسال: 2025/12/01 تاريخ القبول: 2026/05/05 تاريخ النشر:2026/06/04

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تناول إحدى أهم فروع المعرفة التي تناولتها أقلام الأفارقة خلال الفترة المعاصرة بكثرة ألا وهي السياسة الشرعية والتي لها أهمية كبيرة نظرا لارتباطها بالحياة العامة والخاصة والحاجة الماسة إليها في مسايرة الركب الحضاري. ويعتبر كتاب الشيخ موسى كمرا: " أكثر الراغبين في الجهاد بعد النبيئين من يختار الظهور وملك البلاد ولا يبالي بمن هلك في جهاده من العباد" من أبرز المؤلفات التي تناولت قضية الجهاد والتعامل مع المستعمر، كما أشار إلى ما تقوم به الدول وما ينتظم به الحكم. وقد فصل الشيخ فيه موقفه من خلال الأدلة الشرعية والعقلية والتاريخية بما يخدم المصلحة العليا للبلاد والعباد من وجهة نظره.

الكلمات المفتاحية: موسى كمرا –الحاج عمر الفوتي –الجهاد – المستعمر–الدولة

Abstract:

This research paper aims to address one of the most important branches of knowledge that has been extensively covered by African writers during the contemporary period, which is sharia politics, given its connection to public and private life and the urgent need for it in keeping pace with the pace of civilization. Sheikh Musa kamra's book: "The most desiring of jihad after the prophets is he who chooses to emerge and rule the country and does not care who of the people perishes in his jihad" is considered one of the most prominent books that dealt with the issue of jihad and dealing with the coloniser, what the state does and how the government is organized. The sheikh detailed his position through legal, rational, and historical evidence in a way that serves the highest interest of the country and the people from his point of view.

keywords: Musa kamra – Haj Omar al-futi – Jihad – The colonizer – The state

المقدمة:

يرجع اهتمام الكتاب الأفارقة بالعلوم الشرعية وخاصة السياسة الشرعية لعهود قديمة، ولعل الفضل في ذلك يعود إلى تأثير كتابات الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي كانت معظم كتاباته تصب في هذا المجال، وبهذا عرف هذا الفرع من المعرفة إقبال كبير من العديد من العلماء حيث كثرت فيه التأليف. وفي الفترة المعاصرة كانت قضية الموقف من الاستعمار من أبرز القضايا التي نالت حظا وافرا من الكتابة نظرا لشدة الجدال والمواقف المتباينة منها، ومن أهم المؤلفات التي خاضت في هذا النقاش هو كتاب موسى كمرا أكثر الراغبين في الجهاد. ومن هنا طرحنا الإشكالية التالية ما هو موقف الشيخ موسى كمرا من قضية الجهاد وما هي البراهين والأدلة العلمية والعقلية التي استند اليها في موقفه هذا؟ ومن أجل الالمام بهذا الموضوع من جميع جوانبه فقد قسمنا هذه الورقة البحثية إلى أربعة عناصر جاءت كالتالي:

- التعريف بالشيخ موسى كمرا.
- اهتمامات الأفارقة بالسياسة الشرعية.
- محتوى كتاب أكثر الراغبين.
- نقد محتوى الكتاب.

وتهدف هذه الدراسة أساسا لإبراز اهتمام العلماء في إفريقية بقضاياهم العصرية وارتباطهم بتاريخهم وتراثهم، وكذا التواصل بين العلماء بين ضفتي الصحراء الكبرى ودرجة الرقي العلمي الذي وصل إليه علماء بلاد السودان من خلال كتاباتهم في شتى ميادين المعرفة بعيدا عن التقليد والمحاكاة.

1-التعريف بالشيخ موسى كمرا (1863م-1945م)[1]:

ولد الشيخ موسى كمرا بقرية كريكي صنمبه سنة 1864م، وفي صباه قرأ القرآن على عدة شيوخ في فوتا، ثم تنقل بين المناطق لاهتمامه بعلوم القرآن والقصص، والفقه والتوحيد ثم انتقل إلى بلاد شنقيط وقد دامت رحلته في طلب العلم حوالي ثلاثين عاما. وبعد رجوعه إلى فوتا تور عمل الشيخ على دعم علاقاته وصداقاته بالزواج من عدة قبائل حيث تزوج عشر مرات ورُزق ب 28 ولداً.[2] أما عن أصل الشيخ ففيه خلاف، فهو ينتمي إلى قبيلة ياللبي الفولانية، لكن أصوله البعيدة تعود

[1] ينظر احمد التجاني الهادي: تحرير الاقوال في تاريخ السنغال، ج 01، دار المقطم للنشر والتوزيع، مصر، 2009، ص 420. وأيضا محمد جوف: أعلام الهدى بغرب إفريقيا، السنغال، د.م.ن، 1999، ص ص 153-157.

[2] محمد جوف: المرجع السابق، ص153.

إلى قبائل الماندينغ باعتبار لقبه، فأبوه أحمد دادُ كمرا وأمه مريم دادُ، تلقى الشيخ تعليمه الأول في مسقط رأسه وبعدها رحل إلى الشمال ليستزيد على يد علماء قبيلة لمتونة، وقد تعددت رحلات الشيخ في طلب العلم في مختلف الفنون مما جعله ضليعا فيها ومن أشهر شيوخه سعد بوه القلقمي، والعاقب بن الشيخ عمر تال.[1]

أفنى الشيخ موسى كمرا عمره في الدراسة فهو بحق طالب علم حيث تعدد شيوخه من كل الطوائف ومنهم الشيخ محمود والشيخ مالك ثم التقى في ندر بالشيخ سعد بوه، وكان من أبرز أصدقائه أولاد المقداد سك سليمان، دود وعينين سك. ومما يدل على مكانته ما قيل عن فضله وعلومه التي ليس له حصر حيث مدحه معاصروه وأقرانه ومن ذلك ما قاله عنه القاضي دود سك:

من كان جارا لموسى أو غدا موسى جارا له فهو في أمن من البوسى.

من قاوم الشيخ بالأشياخ كان كمن يقاوم الصارم البتار بالموسى.[2]

ألف الشيخ موسى كمرا أثني عشر مخطوطا في فنون شتى أهمها التاريخ، التصوف، الفقه، الطب، اللغة.... وهي موجودة بخزانة المعهد الفرنسي بإفريقيا (I. F. A. N).[3] وقد اشتغل الشيخ في بداية حياته بالتدريس وسرعان ما قصده الطلاب من كل حدب وصوب، لكنه تخلى عن التدريس بعد مدة ليتفرغ للتأليف، فكان بحرا لا ساحل له من حيث كثرة التأليف وتنوعها ففي التاريخ لوحده سبعة كتب. ومن أهم المؤلفات: (زهور البساتين في تاريخ السوادين)، (تنقية الافهام من شبهات الأوهام)، (المجموع النفيس في ذكر السادة البيضان والفلان)، (أشهى الخبر في حياة الشيخ الحاج عمر)، (تاريخ داره في زغاوة). ومن كتبه في العقائد (كاد ان يكون الاتفاق والالتئام بين دين النصارى ودين الإسلام)، (العز الأسمى والحرز الأحمى في ذكر أسماء الله الحسنى) ومجموعة أدبية منها:(دليل السالك على معاني الفية ابن مالك)، (الأستاذ الكافي في علم العروض والقوافي)، (تفصيل عقود الجماني بالدر والمرجان).[4]

2-كتابات الأفارقة في السياسة الشرعية:

لقد اعتنى علماء المسلمين في غرب إفريقيا بشتى أنواع العلوم الانسانية من نحو وفقه وتفسير... وقد أخذت السياسة الشرعية حظها الوافر نظرا للحاجة الملحة لها في تنظيم شؤون الأفراد والمجتمعات والدول فلا تكاد تجد عالما بارزا إلا وله مؤلفات في هذا الفن. ولعل الفضل والسبق في هذا المجال يرجع للشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي كان له مشروعا

[1] عمر محمد صالح الفلاني: الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، السنغال، 2007، ص357-358.

[2] أحمد التجاني الهادي: المرجع السابق، ص 420.

[3] محمد جوف: المرجع السابق، ص 154.

[4] عمر محمد صالح الفلاني: المرجع السابق، ص362-363.

متكاملا يهدف إلى تحرير الانسان حيثما وجد من كل الولاءات ومن كل ما يهدد وجوده وكرامته أولا، كما يتضمن المشروع مقومات الدولة ثانيا ومستقبل الأمم والشعوب ثالثا. وهذه هي ركائز الدعوة الإصلاحية التي قادها الشيخ مرتكزا فيها على تقوية أواصر الايمان وعرى الوطنية من أجل الحفاظ على الهوية من كافة اخطار التذويب والإدماج. وقد خلد الشيخ تجربته ونظرته السياسية في العديد من مؤلفاته في هذا المجال نذكر منها: (تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين)، (مصباح الأرواح في أصول الفلاح)، (تنبيه الغافلين على مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين)، (أسئلة الأسقياء واجوبة المغيلي)، (ما يجب على الأمير من حسن النية)، (جملة مختصرة فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام).

وقد اهتمت الأسرة الفودية بالسياسة الشرعية حيث أن معظم حكامها كانوا علماء وبهذا اجتمع لهم العلم النظري مع التطبيق والعمل الميداني فمن مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي في هذا المجال نجد: (سوق الصادقين)، (علوم المعاملة)، (عمدة العباد)، (مرآة الطلاب)، (كف الطالبين)، (حصن الافهام)، (نصائح الامة)....1 ومن مؤلفات أخيه عبد الله (ضياء السياسات) و(ضياء الحكام). ومن مؤلفات محمد بلو:(تنبيه الصاحب على أحكام المكاسب)، (أصول السياسة)،(إفادة الطالبين) وكان الشيخ بلو كلما كتب كتابا قرأه على الناس قبل أن ينصرف إلى تأليف اخر .2

وقد اهتم علماء الاسرة الكنتية كذلك بعلوم السياسة الشرعية فقد ألف الشيخ المختار الكبير العديد من المؤلفات منها: (الرد الموشى في قطع المطامع والرشى)، (نزهة الراوي وبغية الحاوي)، (نضار الذهب في كل فن منتخب) ...[3] كما ألف ابنه محمد الخليفة في هذا المجال: (ترجمان المقال ورافع الاشكال)، (أوثق عرى الاعتصام للأمراء والوزراء) و(الحكام في أدب السياسة) ...[4]

وفي بلاد شنقيط فقد عايش الشيخ سيديا وضعية صعبة حيث تكاثرت الحروب بين القبائل والامارات والتي ذكى نيرانها الاستعمار الفرنسي بالتحريش بين القبائل لكسر شوكتها وضمان هيمنته ومكانته، في هذا الجو ظهرت حكمة ومكانة الشيخ سيديا الذي عالج تلك الخلافات، فشغل وقته بإصلاح ذات البين كما سعى دوما إلى إقامة إمامة مركزية تقيم الدنيا وتحرس الدين وهذا ما يتجلى من خلال رسائله الكثيرة ومؤلفاته الشعرية والنثرية.[5]ومن أبرز مؤلفات الشيخ سيديا الكبير:(

[1] آدم عبد الله الالوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2013، ص92.
[2] أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء ابان القرن 13 هـ -19م، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص107-108.
[3] محمد عبد الله ولد المصطف: من أبرز علماء شنقيط، إدارة الثقافة والفنون، موريتانيا، 2013، ص 13.
[4] يحي ولد السيد: المرجع السابق، ص133.
[5] نفسه، ص125.

الميزان القويم والصراط المستقيم)، (مجمع الطي و النشر في جواب المسائل العشر)، (صهر العراجين للضعفاء المراهين).[1] ترك الشيخ سيديا ما يزيد عن مئتين مؤلف في السياسة والاقتصاد واللغة والعلوم الدينية أبرزها: (الميزان القويم للصراط المستقيم)، (رسالة في حكم تعليم الأجنبية)، كتاب في (حكم المال المدفوع هدية للأكابر ومداراة للظلمة) ...[2]

وقد ألف الشيخ ماء العينين القلقمي: (صلة المترحم على صلة الرحم)، (المرافق على الموافق)، (نعت البدايات وتوصيف النهايات)، (مبصر المتشوف)، (دليل الرفاق على شمس الاتفاق)، (المرافق على الموافق)، (مفيد الحاضرة والبادية)....[3]، (شمس الاتفاق)، (هداية من حار في أمر النصارى) ...[4] وأيضا ترك أخوه الشيخ سعد بوه العديد من المؤلفات في مختلف الفنون وخاصة السياسة الشرعية من أبرزها: (تعجيز البرهان في تحريم الشم والدخان)، (مجمع البحرين فيما يقع بين أثنين)، ومجموعة كبيرة من الرسائل للرد على معارضيه على موقفه من الاستعمار أهمها: (الجواب المبين)، (الجواب المحتوم للمنكر علينا في أمر الروم)، (النصيحة العامة والخاصة في منع محاربة افرانصة).[5]

وعلى نفس المنوال ألف الشيخ موسى كمرا الذي نحن بصدد دراسة مؤلفه العديد من الكتابات في هذا المجال كانت في معظمها مثار جدل ونقاش من أبرزها كتابه: (كاد أن يكون الاتفاق والالتئام بين دين النصارى ودين الإسلام) وكتاب (الحق المبين في اخوة جميع المؤمنين واتحاد طرق سير السائرين بطريق الذكر والمجاهدة إلى حضرة رب العالمين).6 وكذا الكتاب الذي اخترناه للدراسة والذي يحمل عنوان :(أكثر الراغبين في الجهاد بعد النبيئين من يختار الظهور وملك البلاد ولا يبالي بمن هلك في جهاده من العباد).

[1] سيديه الكبير: رسائل الشيخ سيديه الكبير إلى الكيانات السياسية والمجموعات القبلية، تحقيق: محمد المختار ولد السعد، دار الاسراء للطباعة والنشر، 2020، ص 34.

[2] محمد عبد الله ولد المصطف: المرجع السابق، ص17-18.

[3] محمد سعيد قشاط: أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، لبنان، 1997، ص144.

[4] شبيهنا حمداتي: "قبسات من حياة الشيخ ماء العينين"، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، تقديم: اليزيد الراضي، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص ص 40-45.

[5] محمد الأمين أن بريك: "العالم المتصوف الموريتاني الشيخ سعد أبيه: حياته ودوره في ضفتي نهر السنغال"، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف، مج 02، ع 02، .2018، ص75.

6عثمان جو: المرجع السابق، ص 01.

3-محتوى كتاب أكثر الراغبين:

قبل التطرق إلى محتوى الكتاب نشير إلى أن الوثيقة الأم من هذا المخطوط موجودة على مستوى خزانة المعهد الأساسي لأفريقيا السوداء ايفان بدكار العاصمة السنغالية ضمن مجموعة خاصة بمؤلفات الشيخ موسى كمرا، وهذه النسخة مرقمة بكناش رقم 15. وهي مكونة من 72 صفحة متوسطة الحجم كل واحدة تضم ما بين 18 و23 سطر بينما البعض منها لا يتجاوز 12 سطرا، يفصل بين السطر والثاني مسافة 1 سنتيمتر، بكتابة مسترسلة دون توقف ولا تهوية الا عند وضع العناوين.[1]وفي نفس الوقت عدم وجود النقاط والفواصل وكذا عد ترتيب الكلام مما يطرح صعوبات على القارئ من أجل فهم المعنى الدقيق وإن كان الكلام باللغة العربية الفصحى.

وقد تضمن الكتاب عدة أبواب وفصول فبعد المقدمة عنون الشيخ الباب الأول ب((في طلب بعض من لقيته من أهل العلم والجاه أن أكون لهم عونا في الجهاد ولم اقبل لزهدي في الدنيا خلقا لا تخلقا ولقلة رغبتي فيها وعدم مبالاتي بالرياسة. أما الفصل الاول فقد وسمه ب((أكثر من يتصدى للجهاد من يكون في الممالك القاصية الضعيفة)). وعنون الفصل الثاني ب((من موجبات النهي عن التصدي للجهاد الخوف من قتل مسلم برئ)) والفصل الثالث ب((وقد مات بسبب جهاد الشيخ الحاج عمر... مع براوة مسي السيد فيدرب)) والفصل الرابع عنونه ب((وفي الاستقصاء فيما يتعلق بأمر الجهاد)) أما الفصل الخامس:((وفي السيرة الحلبية فيما يتعلق بأمر الجهاد)) وقد جاء الفصل السادس بعنوان:((في أن الدولة لا تقوم بالدين والتقوى فقط وانما تقوم بالسياسة والدهاء والحيلة والتجبر)) وعنون الفصل السابع ب:((ومن الاعتماد على صدق التدين الاعتماد على الحال القاهرة عند الاولياء او الاعتماد على الاسم الأعظم المكتوم عند من يدعيه)).

كان الشيخ يرى بأم عينه التشتت والتشرذم الذي آلت اليه الطرق الصوفية وحالة العداء في بيئته بمنطقة حوض نهر السنغال، بالرغم من كون كل الطرق تنبع من عين واحدة وهدفها واحد إلا أن التحيزات والتعصبات فرقتها بل أدخلتها في نزاعات وصراعات ما بين القديم والجديد ومحاولة كل طريقة كسب العديد من الاتباع والادعاء بانها هي الاحق وبأن شيخها لا مثيل له.2

وعن دواعي تأليف هذا الكتاب نجد أن الشيخ موسى كمر لم يكن سباقا في تناول هذا الموضوع فقد سبقه شيوخه من الشناقطة سعد بوه والشيخ سيديا باب وغيرهم، وهذا يطرح إشكالا مهما. فما الذي حفزه في الكتابة في موضوع مطروق لا يتمتع بالجاذبية وخصوصا مع وجود الكثير من المنتقدين لهذا المذهب وهذا الطرح؟ والجواب إن الإدارة الفرنسية إبان تأليف هذا الكتاب أي منتصف العقد الثالث من القرن العشرين الميلادي كانت قد اخمدت لهيب الثورات المسلحات والمقاومات

1 موسى كمر: أكثر الراغبين في الجهاد بعد النبيئين من يختار الظهور وملك البلاد ولا يبالي بمن هلك في جهاده من العباد، معهد الدراسات الافريقية، المملكة المغربية، 2003، ص 09.

2عثمان جو: المرجع السابق، ص 03

المناوئة لها في معظم غرب افريقيا. كما أن الشيخ ربطته العديد من العلاقات مع رجالات الإدارة الاستعمارية الفرنسية فلا يستبعد في هذه الحالة أن هذا التصنيف كان بإيعاز منهم. وهذا الراي له نصيب من الاعتبار1. وسبب تأليف الشيخ كمرا لهذا الكتاب كما يذكر بنفسه أنه تمت دعوته للمساعدة في الجهاد من طرف الحاج الأمين السرخلي الكنجوري ثم من طرف الشيخ الحاج مالك التواووني وقبله الشيخ محفوظ وُلُّ ءابَّ بن الشيخ محمد الفاضل، كما دعاه إلى الجهاد ابن أخته سل صمب جُومْ، فكان الشيخ يعتذر لكل هؤلاء بأن أمر فرنسا قد استفحل ولا طاقة لنا بجهادها، ويرى بأنهم يدعون للجهاد من أجل الذكر الجميل وارتفاع الدرجات وحسن السمعة لا أكثر.2

اعتمد الشيخ في كتابه على عدة مصادر أبرزها (النصيحة العامة والخاصة في التحذير من محاربة افرنسا)،3 التي أرسلها الشيخ سعد بوه إلى أخيه الشيخ ماء العينين، عندما أعلن الجهاد على فرنسا سنة1321هـ ذكرّه فيها بما آل إليه أمر الحاج عمر لما حمل السلاح من قتل الأبرياء مثل الشرفاء من آل حمى الله، وقتال آل الشيخ المختار، كما ذكرّه بوصية أبيهما لأخيهما سيدي بوي حيث أمره بوضع السلاح، وبعد سبع سنين من القتال رضخ سيدي بوي لأمر والده رغم أنه لم يقتنع بالأمر بعقله وعلمه.4 والمصدر الثاني: (الاستقصاء في اخبار المغرب الأقصى)5 فقد وردفيه أن القطر المغربي بلغ مرحلة من الضعف وقلة الاستعداد، فلا ينبغي لأهله المسارعة إلى الحرب مع العدو الكافر على ما هو عليه من غاية الشوكة والقوة، فالاستعداد لا يكون بكثرة الرجال وإنما بقوة العدة ووحدة الكلمة ووجود قانون يسوس الناس ويجمع كلمتهم6. والمصدر الثالث الذي اعتمد عليه وهو كتاب (السيرة الحلبية).7 حيث ورد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة في المدينة صابراً على الأذى مع من آمن به رغم اشتداد الأذى ما بين ضرب وشج، ورغم أن بعض الأسياد الذين آمنوا طلبوا من الرسول القتال كعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، والمقداد بن الأسود... لكنه نهاهم عن القتال لأنهم شرذمة، وهو لم يؤمر بعد بالقتال.8

وأفرد الشيخ كمرا فصلا بمن مات بسبب جهاد الشيخ الحاج عمر، حيث يذكر أن الآلاف ماتوا بسبب جهاد هذا الأخير وإكراهه الآلاف على الهجرة عند تغلب النصارى، فمنهم من مات جوعاً ومنهم من صار رقيقاً، كما هلك الحرث

1 موسى كمر: المصدر السابق، ص 16.

2 نفسه، ص ص34-37.

3 أوردها يحي بن البراء في المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء، المجلد السابع، الشريف مولاي الحسن بن المختار بن الحسن، موريتانيا، 2009، ص ص2914-2926.

4 موسى كمرا: المصدر السابق، ص56-57.

5 كتاب الاستقصاء في اخبار المغرب الأقصى، ألفه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري جمع فيه تاريخ المغرب من لدن الفتح الإسلامي إلى عهد السلطان عبد العزيز بن الحسن، وقد ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات بمشاركة مجموعة من المستشرقين. ينظر أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج 09، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ص 39.

6 موسى كمرا: المصدر السابق، ص64.

7 علي بن برهان الدين الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، ط03، المطبعة الازهرية، مصر، 1932.

8 موسى كمرا: المصدر السابق، ص72.

والنسل. وإن ما وقع في جهاد الحاج يُجاوِز إفساد التتار بدولة بني العباس، فقد كان يجمع الناس ويضع الحبال في أعناقهم كرهاً ليجرهم إلى مراده.1 واستدل الشيخ كمرا عن منع الجهاد بحادثة قتل أسامة بن زيد رضي الله عنه لمحكم بن جثامة الليثي بعد أن قال هذا الأخير لا إله الا الله، فيعتبر الشيخ كمرا أن هؤلاء النصارى أهل لا إله إلا الله ولا يجوز مقاتلتهم.

4-نقد محتوى الكتاب:

كان الشيخ في الحقيقة ميالا إلى الجانب الإنساني في معظم كتاباته حتى أنه كان يدعو إلى الوحدة المرجعية للديانات السماوية الثلاث (اليهودية المسيحية الإسلام) وقد أعلن عن هذا صراحة سنة 1935م يوم دعي لاحتفال في كاتدرائية مسيحية تسمى التذكار الافريقي نيابة عن مشايخ منطقة غرب افريقيا الفرنسية وهناك تحمس الشيخ لفكرته وطالب بضرورة التقارب بين الديانات وأنها ممكنة.2

حاول الشيخ موسى كمرا معارضة الحركة الجهادية للحاج عمر بكل ما أوتي من قوة وجمع ما أمكنه من الحجج ليستدل على بطلان تلك الحركة وتشويه تاريخ الحاج عمر الا أن هذا الأخير بقي اسمه خالدا في سماء غرب إفريقيا نظرا لما قدمه للإسلام في منطقته من تعليم لأبناء المسلمين ومن خلال مؤلفاته العديدة، وأيضا لما بذله من جهود لرد هؤلاء المعتدين حيث استطاع أن يجمع كلمة المسلمين على أمر الجهاد ولولا عدم تكافؤ موازين القوى لغير مجرى التاريخ ولكان لهذه المنطقة شأن آخر[3].

إن العلاقات التي كانت تجمع الشيخ موسى كمرا مع رجالات الإدارة الفرنسية تجعلنا لا نستبعد تأثير أو سبب تأليف هذا الكتاب حيث ابدى الشيخ استعداده للتعاون معهم علنا فلم يكن ممن يخفي شغفه بالثقافة الفرنسية وبوجودهم في المنطقة. وقد كانت هناك مراسلات عديدة بين الشيخ وحاكم موريتانيا المستعرب هنري كادن، ودارت في معظمها حول ترجمة ونشر أضخم مؤلف في تاريخ المنطقة وهو (زهور البساتين في تاريخ السوادين) والذي يضم بين دفتيه حوالي 1700 صفحة.[4]وكذا حول المطالبة بتعويض مالي الذي كانت الإدارة الاستعمارية تصرفها لكتاب التاريخ والتي صدرت في الجريدة الرسمية. ولا يستبعد أن هذا الكتاب كان من اجل مصلحة مادية.

والمتأمل لكتاب الشيخ موسى كمرا يظهر له جليا موقف الشيخ من الجهاد بداية من عنوانه ثم من مقدمة الكتاب والتي تضمنها الباب الأول، فمن العنوان يظهر مراد الشيخ من نشر الكتاب كما أن الفصول الثلاثة الأولى تظهر لنا هذا

1 موسى كمرا: المصدر السابق، ص48.

2عثمان جو: موسى كمرا نموذجا مثاليا في الدعوة الى الحوار بين الأديان والطوائف الدينية وتلاقي الأعراق والثقافات(1864-1945م)

3 أحمد الأزمي: موقف الشيخ موسى كمر (ت 1365هـ) من جهاد الشيخ عمر الفوتي التجاني(ت1280هـ) بالسودان الغربي، قوت القلوب، دار الأمان للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، فبراير 2017، ص 156.

4 نفسه، ص 144.

الطرح أيضا، فعوض أن يأتي الشيخ بمقدمات ليخلص إلى النتائج فقد قام الشيخ بعكس المنهجية من خلال تقديمه لما أراد أن يصل إليه ثم جاء بالدليل والبراهين التي تثبت صحة ما ذهب إليه.

وخلاصة القول عند الشيخ كمرا أن الجهاد غير واجب لأمرين أساسيين: أولهما أن من يطلب الجهاد في حقيقة أمره إنما يطلب ملكاً ورغبته دنيوية، وهو يدعو إلى الاقتتال للوصول إلى غايته وتحقيق رغباته والأمر الثاني وهو عدم الاستطاعة على مقاتلة الفرنسيين لأن أمرهم عظيم وشأنهم كبير ولا يستطيع أحد التصدي لهم، وجهادهم مهلكة، وهذا ما يدركه العاقل ناهيك عن العالم، والتصدي لهم قد أوقع فتنا كبرى وجرّ على البلاد مفاسد عظمى.[1]

ومما يحسب للشيخ كمرا من فضل الاعتراف بالخطأ على كل حال وهذا دأب الرجال. فالمتتبع لكتابات الشيخ يجد أنه قد ندم بعد بضع سنين على تأليف هذا الكتاب وذلك من خلال تأليفه لكتاب (أشهى العلوم واطيب الخبر في سيرة الحاج عمر) فقد تم تأليف أكثر الراغبين حوالي 1926 على الأرجح بينما المؤلف الثاني كان في عام 1935م وقد نوه الشيخ في هذا الكتاب الأخير ببيان فضل الشيخ عمر الفوتي خاصة في مجال العلوم حيث مدحه بأنه عالم زمانه وسلطان المجاهدين.[2]

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن استنتاج ما يلي:

- اهتم العلماء في غرب إفريقيا بحركة التأليف وخاصة في السياسة للشرعية نظرا لحاجة المجتمعات لمثل هذه العلوم من أجل ضبط نظمها وتوحيد كلمتها وتحقيق تقدمها.

- بلغت الكتابات الافريقية درجة عالية من الرقي والابداع حيث أسهم علماء غرب إفريقيا في طرق شتى أنواع وميادين المعرفة من خلال مؤلفاتهم المتنوعة، وأبدعوا في التحليل والتصنيف بعيدا عن التقليد والمحاكاة.

- يمثل الشيخ موسى كمرا نموذجا لطالب العلم الجاد ومثالا يقتدى به في هذا المجال، حيث أفنى زهرة عمره في التنقل بين الشيوخ والنصف الاخر في التدريس والتأليف.

- تناول كتاب أكثر الراغبين قضية حساسة في غرب إفريقيا تتمثل في الموقف من الاستعمار والتي لقيت جدالا كبيرا بين العلماء والطرق بل وحتى بين الإخوان.

1 سيد محمد ولد محمد: فتاوى الشيخ سيدي بابه من الاستعمار، مذكرة ماجستر، التاريخ في المجالين الساحلي والصحراوي، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2015-2016، ص 26.

2موسى كمر: المصدر السابق، ص 10

- اظهر هذا المؤلف حجم العلاقة التي تربط بين ضفتي الصحراء والتواصل الحضاري الذي كان يربط العالم الإسلامي من خلال استشهاد الشيخ موسى كمرا بأدلة العلماء من مختلف الاصقاع.

- أبدى الشيخ موقفه انطلاقا من أدلة شرعية وعقلية واقعية حيث رأى أن مهادنة الاستعمار هي الحل الأمثل في تلك الظروف خصوصا أنهم غلبوا على البلاد وقهروا كل مقاومة وقفت في وجههم.

- غالى الشيخ موسى كمرا في إظهار موقفه من جهاد الشيخ الحاج عمر ولم يحترم قدره ولا علمه ولا رأي الشيخ، ولم يراعي الظروف التي جعلت الحاج هم يسلك ذلك المسلك.

المصادر والمراجع:

- أحمد الأزمي: موقف الشيخ موسى كمر (ت 1365هـ) من جهاد الشيخ عمر الفوتي التجاني(ت1280هـ) بالسودان الغربي، قوت القلوب، دار الأمان للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، فبراير 2017.
- احمد التجاني الهادي: تحرير الاقوال في تاريخ السنغال، ج 01، دار المقطم للنشر والتوزيع، مصر، 2009.
- أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، ج 09، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.
- أحمد بوعتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء ابان القرن 13 هـ -19م، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- آدم عبد الله الالوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي الفلاني، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2013.
- سيد محمد ولد محمد: فتاوى الشيخ سيدي بابه من الاستعمار، مذكرة ماجستر، التاريخ في المجالين الساحلي والصحراوي، جامعة نواكشوط، موريتانيا، 2015-2016.
- سيديه الكبير: رسائل الشيخ سيديه الكبير إلى الكيانات السياسية والمجموعات القبلية، تحقيق: محمد المختار ولد السعد، دار الاسراء للطباعة والنشر، 2020.
- شبيهنا حمداتي: "قبسات من حياة الشيخ ماء العينين"، الشيخ ماء العينين فكر وجهاد، تقديم: اليزيد الراضي، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001.
- عثمان جو: موسى كمرا نموذجا مثاليا في الدعوة الى الحوار بين الأديان والطوائف الدينية وتلاقي الأعراق والثقافات(1864-1945م)
- علي بن برهان الدين الحلبي: إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون، ط03، المطبعة الازهرية، مصر، 1932.
- عمر محمد صالح الفلاني: الثقافة العربية الإسلامية في غرب إفريقيا، السنغال، 2007.
- محمد الأمين أن بريك: "العالم المتصوف الموريتاني الشيخ سعد أبيه: حياته ودوره في ضفتي نهر السنغال"، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف، مج 02، ع 02، .2018.
- محمد جوف: أعلام الهدى بغرب إفريقيا، السنغال، د.م.ن، 1999.

- محمد سعيد قشاط: أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة والنشر، لبنان، 1997.
- محمد عبد الله ولد المصطف: من أبرز علماء شنقيط، إدارة الثقافة والفنون، موريتانيا، 2013.
- موسى كمر: أكثر الراغبين في الجهاد بعد النبيئين من يختار الظهور وملك البلاد ولا يبالي بمن هلك في جهاده من العباد، معهد الدراسات الافريقية، المملكة المغربية، 2003.
- يحي بن البراء في المجموعة الكبرى الشاملة لفتاوى ونوازل وأحكام أهل غرب وجنوب غرب الصحراء، المجلد السابع، الشريف مولاي الحسن بن المختار بن الحسن، موريتانيا، 2009.